حِكَمُ الشَّيخ سيِّدي مُحَمَّد المَدَنِي قَدَّسَ اللهُ سرَّه.

يَسرّنَا أنْ نُقدَّمَ للقارئ الكريم هذه المجموعة الطيبة من حِكَمِ الشَّيخ سيدي مُحَمَّد المَدَنِي قَدَّسَ اللهُ سرَّه وَهيَ تدلُّ عَلى مقدار الرجل وتمكّنه من علمَيْ الظَّاهِر وَالبَاطِن.

1. الدين

الدِّينُ هُو انقيادُ العبدِ لمعبُودِهِ بِظاهرِهِ المُسَمَّى بالإسلامِ، وباطنِهِ المُسَمَّى بالإيمانِ، وسرِّه المُسَمَّى بالإحسانِ.

* * * *

2. الحضور مع الله

الحضورُ معَ اللهِ في كلِّ حالٍ من الأحوالِ من لوازمِ الدِّين والانقيادِ للهِ عزَّ وجلَّ لأنَّ مَن انقادَ للهِ بظاهرِهِ

وأطاعَهُ بجوارحهِ وعملَ بما أمرَه به واجتَنَبَ ما نَهَاهُ عنه هو المسلمُ.
ومَن انقادَ للهِ بقلبِه واطمأنَّ للإيمانِ بهِ وبِما جاءَ به رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ هو المؤمن ومَنْ حضرَ مَعَ مَعْبودِهِ هو المُحْسِنُ[1].

* * * *

3. الانقطاع
تَركُ لَذَّاتِ الدُّنيَا وَالانقِطَاعُ إلى الله وَالتَّفرُّغ للعبَادَة مِنْ غيرِ إضرارٍ بالنَّفسِ ولا تفويتٍ لحقِّ الغيرِ فَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها.

* * * *

4. الزهد
الزُّهدُ زُهدُ القلبِ لا زُهدُ اليَدِ، فَمَنْ رَأى أنَّ التلذُّذَ بالطيباتِ لذةٌ زائلةٌ فاشتغلَ عَنهَا بهَا مُعْتَقِدًا أَنَّهَا نِعمَةٌ

[1] اشارة الى حديث جبريل]البخاري: (الإيمان 48)، (تفسير القرآن 4404). مسلم: (الإيمان9 , 10 و11) واللفظ له. ابن ماجة: (المقدمة 63) أحمد: (مسند باقي المكثرين 9137) عن أبي هريرة .الترمذي: (الإيمان 2535) النسائي: (الإيمان وشرائعه 4904 و4905) أبوداود: (السنة (4075 ابن ماجة: (المقدمة 62) أحمد: (مسند العشرة 179 و346 و352) (مسند المكثرين من الصحابة: 5592) عن عمر بن الخطاب. أحمد: (مسند الشاميين 16541، 16851) عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك[.

منَ اللهِ وَفَضْلٌ مُمْتَثْلاً قولَهُ تَعالى: "*وكُلُوا ممَّا رزقكم اللهُ حلالاً طيِّبًا*[1]" فهو أفضلُ بشرطِ التقوى على كل حال،
وَلِذَلكَ خَتَمَ هَاتِهِ الآية بقوله تعالى :"وَاتَّقُوا اللهَ الّذِي أَنتُمْ بِهِ مُؤمنونَ[2]".

* * * *

5. ساعة وساعة

إنَّ ما ترجوه أنت من الحضور مع الله لا يدومُ،
بلْ ساعةٌ في حضورٍ وساعةٌ في غيبةٍ.
وَعليكَ أنْ لا تتأسَّفَ وَتَحزَنَ إنْ أخَذَتكَ الغَفْلة ُلأنَّ ذلكَ يُورثُ لكَ الغَفلةَ فيمَا أقامَكَ اللهُ فيهِ.

* * * *

6. التسليم

التَّسليمُ للهِ فيما يشاءُ أوْلَى وَالحُضورُ معَ الفاعلِ المُخْتارِ جلَّ جَلالُهُ أعْلَى.

[1] سورة المائدة، الآية 88.
[2] سورة المائدة، الآية 88.

7. القلوب

اعلمْ أنَّ القُلوبَ بيدِ اللهِ يقلّبُهَا كيفَ شَاء فَيهْدِيهَا للحضورِ والاستقامةِ إذا شاءَ ويُضلُّهَا عنْ سواءِ السَّبيلِ إذا شاءَ،
فهوَ "يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ويَهدي مَنْ يَشَاءُ[1]".

* * * *

8. الحُضُور

إنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ مَنَحَهُ الحقُّ مَقامَ الحُضورِ مَعهُ فَتراهُ راسخًا فيه، لاَ يَخْطُرُ بِبالهِ غيرُه فإذَا مَرَّ عَليهُمْ طمعٌ في الجَنَّةِ أو رَهبةٌ من النَّارِ فذلك واردٌ رحمانيٌّ تقتضيهِ التكاليفُ الشرعيَّةُ.

* * * *

9. المرشدون

المُرْشِدُونَ لَهُمْ تأثيرٌ غريبٌ في بَواطنِ مُريديهمْ، يَرفعونَهُمْ مِنْ حَضِيضِ المَعْصيةِ إلى مُستَوى

[1] سورة فاطر، الآية 8.

الطَّاعةِ، إلى الرفيقِ الأعْلى مِنَ الحُضورِ مَع المَعْبُود جلَّ جَلالُهُ.

* * * *

10. المُوَاظَبَة

العِبرةُ بالدَّوامِ على المَحبَّةِ وَالمُواظَبة ُعليهَا حتَّى تَكُونَ الخاتمةُ حسنةً إنْ شاءَ اللهُ.

* * * *

11. المَلَل

كمْ من مُريدٍ يَسيرُ في طريقِ اللهِ شُهورًا وأعوامًا، ثم تَمْتَدُّ إليه يدُ المَلَلِ والفَشل،

وَالرَّجلُ هو الذي يُصبحُ ويُمْسي كلَّ يومٍ في مَحبَّةٍ جديدةٍ ونشاطٍ جديدٍ حتَّى يَلقَى اللهَ.

* * * *

12. الثبات

التَّباتُ عَلَى المَبدَأ مِنْ أجلِّ الصِّفَاتِ في الفَقيرِ.

* * * *

13. الثقة في الله

كُنْ واثقًا باللهِ، مُتوكّلاً عليه تَستَصغِرْ هذَا الوُجودَ كُلّـَهُ.

* * * *

14. الخيالات

السَّائرُ نَحوَ حضرةِ اللهِ لاَ يلوي عَنَانَ عَزيمَتِهِ الوَارِدَاتُ الهبَائيَّة وَالخيالاتُ العَنكبوتيَّةُ ولا يلتفتُ للاعتراضاتِ الواهيةِ بأنْ ينظرَ ما يقولُهُ الطائشون، "قلِ اللهَ ثمَّ ذَرهمْ فِي خَوضِهِمْ يَلعبونَ"[1]

* * * *

15. قوة الإيمان

[1] سورة الأنعام، الآية 91.

الإيمانُ يَتَقَوَّى بِقُوّةِ المُجَاهَدَةِ حَتَّى يَصيرَ إيقَانًا وَالإيقَانُ يَعظُمُ بِشِدَّة الحُضُورِ حَتَّى يَكُونَ مُشَاهَدَةً وَعِيَانًا.

* * * *

16. المجاهدة

حالُ المؤمنِ معَ اللهِ هوُ الحَقيقُ بالسؤالِ عنهُ فانْ كانَ في ازديادٍ في مُجَاهَدتِه وقوَّةِ مَحبَّتِهِ فلاَ شَكَّ أنَّ اللهَ يَهديهِ ويُوصلُهُ إلى حَضرةِ قُدْسِهِ،

"وَالّذينَ جَاهدُوا فِينَا لَنهْدينَّهُمْ سُبُلَنَا، وَإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ"[1]

* * * *

17. الاسم

الاسمُ مِفتاحُ المُسَمَّى،

والإخلاصُ فَراغُ القلبِ مِنْ رُؤيةِ غيرِ الحقِّ،

فَكُنْ ذاكرًا مُخْلصًا يَكُنْ لكَ الحقُّ سَمْعًا وَبصرًا.

* * * *

[1] سورة العنكبوت، الآية 69.

18. عقبات

كلُّ طريقٍ يتخلله عقباتٌ لاسيّمَا طريقُ اللهِ فإنَّ القواطعَ فيهِ أكثرُ والوسواسُ الخنَّاسُ يُظهرُ فيهِ كُلَّ نوعٍ منْ أنواعِ الوَسوسةِ ويأتي المريدَ مِنْ بينِ يديهِ أوْمِنْ خلفِهِ وعنْ يَمينِهِ وعن شِماله إلاَّ من استخلصه الحقُّ واصطفاهُ فليسَ للشيطانِ "عليهِ سُلطَانٌ".

* * * *

19. الشيطان

طريقُ اللهِ أكثرُ قواطعَ، لانَّ الشيطانَ مُتمَكِّنٌ فيها منَ الوسوسةِ وقاعدٌ ليسَ بواقفٍ ولا مارٍّ طائفٍ، "ولأقعدُنَّ لَهُمْ صِراطَكَ المُستقيمَ[1]"

* * * *

20. قل : "الله"

السّبَبُ في كَثرةِ الوَسوسةِ وقُوَّتِها في طريقِ اللهِ أنَّ المُريدَ ينفي عنْ قلبهِ كلَّ خيالٍ من الخيالاتِ الكونيّةِ

[1] سورة الأعراف، الآية 16.

فيقومُ الوجودُ كلُّهُ معارضًا لَهُ. وَنَعنِي بهِ الوُجُودَ الخلْقِيَّ، أمَّا الوجودُ الحقّي فقدْ قال :
"قلِ اللهَ ثمَّ ذرْهُمْ"[1]

* * * *

21. تنقية النفوس
المَقصُودُ مِنْ صُحْبَةِ شيخِ التَّربيةِ هو تَنْقيةِ النُّفوس وتطهيرُ القلوبِ مِنْ أدْوائِهَا الخفيَّةِ،
"وَأنَّ إلى ربِّكَ المُـنْـتَـهَى[2]" بعدَ ذلك.

* * * *

22. إشارات
ألسنة ُالقومِ لا يَفهمُهَا إلا منْ مَارَسَهُمْ وتَحلَّى بحُلَلِهم وتَحَـقَّقَ بِحَقَائِقِهم.

[1] سورة الأنعام الآية 91
[2] سورة النجم، الآية 42

* * * *

23. ما لاَ يُقَالُ

الكَلاَمُ إذَا كانَ ناشئًا عنْ تَعَمُّلٍ وَتَصنُّعٍ أمكنَ جريَانُهُ على ما يَقتضيهِ الاصْطِلاحُ، أمَّا إذا كانَ صادرًا عنْ لسانٍ صادقٍ وذوقٍ خارقٍ وقلبٍ شارقٍ وَحالٍ شائقٍ فانَّى له أنْ ينضبطَ باصطلاحٍ أو يتَأتَّى عن معناهُ إعرابٌ وإفصاحٌ.

* * * *

24. الإخلاص

بالإخلاصِ في الأعمالِ تَظْهَرُ نَتَائجُ الأحوالِ.

* * * *

25. التسرُّعُ

التسرُّع في الجوابِ - كالتسرّعِ في الإنْكارِ- مَزلَّة ٌللأقْدَامِ ولوْ كانَ من العُلَماءِ الأعْلامِ،

"وَلاَ تَعجلْ بالقرآنِ منْ قَبلِ أنْ يُقْضَى إليك وحيُهُ، وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا[1]"

[1] سورة طه، الآية 114.

* * * *

26. العاقل

لَيسَ عاقلاً مَنْ يعَوِّجُ المُستقيمَ أوْ تلعبُ بهِ الأهواءُ إلى الفهمِ السَّقيمِ، إنَّمَا العاقلُ مَنْ يَنظرُ إلَى الأشياءِ بعينِ التَّعظيمِ، فيستمدُّ منها مَا يشْفِي غَليلَهُ ويُبْرِي عَليلَهُ.

* * * *

27. الإلهام

الإلهامُ يَقعُ للمريدِ الصّادقِ في نفسِهِ وُقُوعًا يَبْعُدُ تكْذِيبَهُ، فَينشرحُ لهُ الصَّدرُ مَعَ مُوافَقتِهِ لأصْلِ الشَّرْعِ في الإباحةِ والطّلبِ.

* * * *

28. الحقيقة

الحقيقةُ قدْ تَجري عَلَى ألْسنةِ أناسٍ وهُمْ لا يشْعُرُونَ.

* * * *

29. حديث القلوب

حَديثُ القُـلوبِ حَـقَائِـقُ لاَ مَنَاصَ مِنْهَا ولاَ دافعَ لَهَا.

* * * *

30. أرض البقاء

مَنْ صَلُحَ ظَاهرُهُ وبَاطِنُهُ فقَدْ حُقَّ لَهُ أنْ يَرِثَ أرْضَ البَقاءِ. أمَّا الأرضُ الفانيةُ فَلاَ التفاتَ إليهَا عِندَ العَارِفينَ وكيفَ يلتفتُونَ إليها والحالُ أنَّهم طَووا معها العرشَ ومَا احتَوى عليهِ وتَوجَّهُوا "للّذي فَطرَ السَّماوَاتِ والأرضَ"[1]

* * * *

31. الفناء

الفَنَاءُ عَنِ الغيرِ هو اضْمِحْلاَلُ جميعِ الكائناتِ فِي نَظرِ العَارفِ حتَّى كأنَّهَا لمْ تَكُنْ شيئًا مَذكورًا، فهوَ غائبٌ عنِ المباحِ في وجود الفَرضِ، وجَّهَ "وجْهَهُ للَّذِي فطرَ السَّمَاواتِ والأرْضَ".

[1] سورة الأنعام، الآية 79.

* * * *

32. الفناء

الفَنَاءُ عنِ النَّفسِ هوَ غيبةُ العارفِ عنْ رَسْمِهِ ودُهُولُهُ عنْ شَكلهِ معَ اسمهِ لانطوائِهِ في الوجودِ واختفائِهِ في الشُّهودِ.

* * * *

33. كان الله

"كانَ اللهُ ولاَ شيءَ معَهُ، وهُوَ الآنَ علَى مَا عليهِ كانَ[1]"

لاَ نفيَ ولاَ إثباتَ، إنما هوَ ظُهُورٌ وتجلياتٌ واضمحلالُ كائناتٍ، هذا هو فناء العارفين أهلِ الكمالِ واليقينِ، فعليكَ بِطلَبهِ إنْ كنتَ منَ المُؤْمِنِينَ.

* * * *

[1] البخاري، التوحيد 7418، أحمد، 431/4.

34. البقاء

البقاءُ هو حُـلَّـةٌ من نورِ الحَقِّ المَوجُودِ، تُسبَلُ على ظُلمةِ الخَلْقِ المَـفـقُودِ.

* * * *

35. جمع

صَاحبُ آلبَقاءِ جامعٌ بَينَ ظاهرٍ وباطنٍ، أوْ نقولُ بينَ شريعةٍ وحقيقةٍ، لا يشغلُهُ الخلقُ عنِ الحقِّ، كمَا لا تَضيعُ منهُ حقوقُ الخلقِ.

* * * *

36. الصالحون

الصَّالِحُونَ هُمْ الَّذِينَ صَلُحَ ظاهرُهُمْ وبَاطِنُهُمْ باتِّباعِ المأموراتِ واجتنابِ المنهيِّاتِ فَهُمْ الجامعونَ بينَ الظَّاهرِ والبَاطنِ.

* * * *

37. المشاهدة

العَارفُونَ ليسَ مَقْصُودُهُمْ من الجنَّةِ ما فِيهَا منَ النَّعيمِ، إنَّمَا مَطْلَبُهُمْ النَّظرُ إلى وجهِ اللهِ الكَريمِ.

* * * *

38. أسرار
الوليُّ إذا أطْلَعهُ اللهُ على غيبٍ منْ غُيوبِهِ فإنَّمَا ذلكَ لانطوائِهِ في جاهِ النُّبوَّةِ وقيامِهِ بصدْقِ المُتابَعةِ، فَمَا رأى ذلكَ بِنفسهِ وإنَّما رَآهُ بنور مَتْبُوعِــهِ.

* * * *

39. الضرر
العِــلْــمُ بلاَ عَـمَـلٍ بَاطلٌ ضَرَرُهُ أقرَبُ مِنْ نَفْعِهِ.

* * * *

40. قلوب طاهرة
الكِبْرُ وَالإعْجَابُ بالنَّفْسِ مَرضان عُضَالاَنِ مِنْ أمْرَاضِ القُلوب التي تحتاج إلى طبيبٍ ماهرٍ حتَّى تُصبْحَ طاهرةً زكيَّةً،
"وَقَدْ أفلحَ مَنْ زَكَّاهَا"[1]

* * * *

[1] سورة الشمس، الآية 9.

41. العهد

الوفَاءُ بالعَهدِ والثَّباتُ على الودِّ مِنْ أجملِ مَا يتزيَّنُ بِهِ المُريدُ.

* * * *

42. شكر النعمة

الشُّكرُ قيدٌ للنّعمةِ وسبَبٌ لزيادةِ الرَّحمةِ،
"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ"[1]

* * * *

43. الحمد

حَمْدُ اللهِ تَعالى والثَّنَاءُ عليهِ مطلوبٌ في السَّرَّاءِ والضرَّاءِ، أمَّا الأوَّل فهو الحمدُ في مُقابلةِ النِّعمةِ وأمَّا الثَّاني فكذلكَ لأنَّه ما مِنْ ضَرّ إلا وعند اللهِ أعْظَمُ منْهُ.

* * * *

44. الاطمئنان

[1] سورة إبراهيم، الآية 7.

الفِطْرَةُ السَّليمةُ التي فَطرَ اللهُ النَّاس عليهَا لاَ تطمئنُّ إلا لآيةٍ مُنزَّلةٍ أوْ سُنَّةٍ مُحكَمةٍ، إذ مَهمَا ثبت النَّصُّ الشرعيُّ إلا كان مَحشورًا فيه كلُّ مصلحةٍ، مدفوعًا عنه كلُّ مفسدةٍ، وإنْ لمْ تصلِ العقولُ إلى حكمتِهِ البالغةِ.

* * * *

45. الموجود الحق

قَالَ تَعالَى :"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ"[1] أيْ فَاعلمْ أيُّهَا المُكلَّف أنْ لاَ معبودَ بحقٍّ موجودًا إلا اللهُ، كمَا يقولُهُ أهلُ البُرهانِ.

أوْ فاعلمْ أنْ لا مَوْجُودَ على التحقيق إلا اللهُ كما يذوقُه أهلُ العِيانِ.

* * * *

46. الجمال

كُلُّ ما رأيتَهُ مِنْ جمالٍ فهو مِنْ شُعاعِ شَمْسِهِ وإشراقِ نورِ قُدْسِهِ مُعارٌ لمظاهرِ الوُجودِ كيْ يقعَ عليها الشُّهودُ، أيْ مُعارٌ لها من الوُجود الفرضِ،

[1] سورة محمد، الآية 19.

و"اللهُ نورُ السَّمَوَاتِ والأرْض"[1].

* * * *

47. الإيجاز

كَثرةُ الإطنابِ تُـوجِبُ كثرةَ الأتْعَابِ،
ومَنْ أوْجزَ فَقَدْ أنْجَزَ.

* * * *

48. الطريق

طريقُ القَومِ عبارةٌ عنْ أقوالِ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأفعالِه وأحوالِه وإرشادِ النَّاس إلى مَا ينفعَهُمْ في دِينهم ودُنيَاهم، والتَّزيُّن بمكارمِ الأخلاق ومُشاهدةِ نُورِ اللهِ المُتجلّي بهِ،
وهذهِ هي الغايةُ المَقصودَةُ والضَّالةُ المنشودةُ.

* * * *

49. التوجهُ لله

[1] سورة النور، الآية 35.

أحسنُ أحوالِ الصّوفيِّ أوْ نقولُ المؤمنِ من حيث هوُ أنْ يكون متوجِّهًا في سائِرِ أحْوالِهِ في نهضةٍ مُبَاركةٍ، لاَ يلحقُهَا فتورٌ ولا يطرأُ عليها مللٌ، فإنَّ طولَ الأمدِ عاقبتُه صعبةُ المراس.

* * * *

50. النصيحة

"الدِّينُ النَّصِيحةُ[1]"،
ومِن أعْلى النَّصيحةِ وأغْلاهَا خَفْضُ الجَنَاحِ،
قال تعالى لِنبيِّهِ: "واخفض جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ"[2]

* * * *

51. الرحمة

ارْحَمُوا أهلَ البَلاءِ ولا تتَّخِذُوهُمْ سُخْرِيًّا، ولاَ تَنظُرُوا إليهم بعَينِ الازْدِرَاء، فإنَّ الخاتمة مجهولةٌ، والعبرةُ بهَا. ولا تُنَافِي رحمتُهُم إقامةُ الحدِّ عَليهِمْ، بلْ إقامةُ الحدِّ عَليهِمْ منَ الرَّحمةِ بِهِمْ. ومنْ رحْمتهم ارتكابُ التَّأويلِ لهم إذ ربَّمَا يكون ذلك الذنبُ هو الأخيرُ فيكون سببًا في التوبة،

[1] أخرجه مسلم عن تميم الدارمي مرفوعًا.
[2] سورة الشعراء، الآية 215.

و"اللهُ يقبلُ التوبةَ عنْ عبادهِ ويعْفُو عن السيِّئَاتِ"[1]
"ويُحِبُّ التوَّابِينَ ويُحِبُّ الْمتَطهِّرينَ"[2].

* * * *

52. الدعاوي

إيَّاكَ والدَّعَاوِي فإنَّهَا تذهبُ ببهجةِ المُنْتسبِ وتَرمِي به في مَهَاوِي الغَـرَرِ، فَلاَ يَـقُولُ المنتسبُ : "أنَا وأنَا"، فإنَّها أمراضٌ قاتلةٌ
"واللهُ خيرُ حافظًا وهو أرْحَمُ الرَّاحمينَ"[3].

* * * *

53. المساواة

المُنتَسِبُ لطريقِ القَوْمِ لا يَرَى لهُ حقًّا عَلَى إخوانِهِ كيفما كانَ لَـقَبُهُ، فكلُّهُمْ كأسنانِ المُشْطِ،
إنَّمَا عليهِ أنْ يقومَ بخدمةِ إخْوَانِهِ بدون أنْ يراعيَ قيامَهُمْ بواجبِهِ،
واعتَبرْ قولَهُ تعالى لنبيِّهِ :
"واخْفِضْ جَناحَكَ لِمنْ اتَّبعكَ مِنَ المُؤْمِنينَ"[4].

---

[1] سورة الشورى، الآية 25.
[2] سورة البقرة، الآية 222.
[3] سورة يوسف، الآية 64.
[4] سورة الشعراء، الآية 215.

* * * *

54. الذِّكرُ

الذِّكرُ فَضائلهُ لا تُحْصَى وفَوائدُهُ العائدةُ علىَ القُلوبِ لا تُسْتقْصَى، "فإنَّه مِصقلةٌ" تذهبُ بِجميع أدنَاسِها وأرْجَاسِهَا.

* * * *

55. المذكور

مَنْ أكْثَرَ مِنْ ذِكرِ اللهِ وَاجَهَهُ المذْكورُ، وأخْرَجَهُ منَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ، فيصيرَ مَذْكُورًا بعدَ أنْ كانَ ذَاكِرًا،

"فَاذْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ"[1]

* * * *

56. العادة

مَا أكثرَ الإنسانُ منْ شيءٍ وَوَاظبَ عليهِ إلاَّ اطمأنَّ لهُ، وتَأنَّسَ بِهِ في الخير أوْ ضِدِّهِ.

57. قسوة القلب

[1] سورة البقرة، الآية 152.

الإكْـثَارُ مِنْ الكلامِ المُبَاحِ يُؤَدِّي إلى قَـسوةِ القُلوبِ، وإذَا قَـسَا القلبُ وتصلَّبَ فَصارَ "كالحِجَارةِ أوْ أشدَّ قسوةً"[1] بَعُدَ تأثيرُ الوعْظِ فيهِ.

* * * *

* * * *

58. الحرب

الإنسانُ إذا صارَ بَعيدًا عـنِ اللهِ، فلاَ شكَّ أنَّـهُ يتَدَلَّى في غيِّهِ إلى ما هو أدْهَى وأمرُّ وأعظمُ وأكبرُ حتَّى يصيرَ مُحاربًا لشرعِ اللهِ - نسألُ اللهَ السَّلامةَ -.

* * * *

59. التعلق

كلُّ مَـنْ تَعلـَّـقَ بشيءٍ، سلَّمهُ اللهُ إليهِ.

* * * *

60. غاية الخلق

المُستغرِقُ في أودِيةِ الكَلامِ، الوالغِ في مِياهِ القِيلِ والقَالِ، تلقاهُ دائمًا في هُيامٍ، لاَ يعلَم أنَّـهُ بعيدٌ عن الكبيرِ المُتَعالِ،

[1] تضمين للآية 74 من سورة البقرة.

والأجدرُ بالإنسانِ اشتغالُهُ بموْلاهُ وإعْراضُهُ عمَّا سواه فإنَّهُ مَا خُلِقَ إلاَّ لأجْلِهِ،
"وَمَا خَلقتُ الجِنَّ والإنْسَ إلاَّ ليَعْبُدُونِ"[1]

* * * *

61. التكذيب

عَدمُ امتثالِ الأمرِ واجتنابِ النَّهيِ بدايةُ التَّكذيبِ بِمَا أنْزَلَ اللهُ، إذْ رُبَّما يُتَدَرَّجُ إلى أنْ يُدَّعى مَا يُناقِضُ البشريَةَ ويُخَالِفُ العُبوديَّةَ،
وَهذَا الدَّاءُ العُضَالُ كُلُّهُ بِسَبَبِ الإكثارِ مِنْ الكَلاَمِ بِغَيرِ ذِكْرِ اللهِ.

* * * *

62. البعد

كَثْرةُ الكَلاَمِ بِغيرِ ذِكرِ اللهِ تَخْفِضُ صَاحِبَهَا، فَيُضْحِي بَعيدًا مِنَ المَذكورِ، مَشْغولاً بِالمخلوقِ، مُعْرِضًا عَنِ الخَالقِ – حَفِظَنَا اللهُ –

.

* * * *

[1] سورة الذاريات، الآية 56.

63. إبدال السيئة

مَنِ اشْتَغَلَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ وأَمْرَاضِهَا، وَأَسْرَعَ فِي مُعَالَجَتِهَا، فَيَطْرَحُ عَنهُ السَّيئةَ ويُبدِّلُهَا بالحَسنةِ.

* * * *

64. السلامة

مَنْ كَانَ فِي عَافيةٍ بدنيَّةٍ وسلامةٍ قلبيَّةٍ، فَقَدْ أَسْبَغَ عليهِ اللهُ نِعَمَهُ ظاهرةً وبَاطِنَةً.

* * * *

65. الدعاء

مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكرِ الدُّعاءُ، وهوَ "مُخُّ العِبَادةِ[1]"، لِمَا فِيهِ مِنْ مُناجاةِ العَبد ربِّهِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى.

"وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُـوهُ بِهَا[2]"

* * * *

66. كثرة الذكر

أَمَرَ الحقُّ تَعَالَى بالإِكْثَارِ مِنْ الذِّكْرِ،

---

[1] حديث أخرجه الترمذي عن أنس.
[2] سورة الأعراف، الآية 180.

ولَمْ يَحصُرْ الكثرةَ ولم يُحدّدْهَا، لِيجتهدَ الذَّاكرُ ويزْجَرَ نَفسَهُ إنْ حدَّثتْهُ أنَّهُ بَلغَ حدَّ الكَثْرَةِ الذِي أمرَ بِهِ،
فَقَالَ: "يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً[1]".
فالإكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ بابُ الدُّخُولِ لحضرةِ القُدْسِ والتَّمَتُّعِ بلذَّةِ الأُنْسِ.

* * * *

67. التسبيح
ذِكرُ الحَقِّ عَبْدَهُ نَتِيجةُ الإكثارِ منْ الذِّكرِ والتَّسبيحِ بُكرةً وأصيلاً.

.

* * * *

68. النور
قَالَ تَعَالَى :"هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ[2]"
فَمِنْهُمْ مَنْ يُنَجِّيهِ مِنَ العذابِ الأليمِ وَيُدْخِلُهُ جنَّاتِ النَّعِيمِ.
وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجهُ مِنَ ظُلمَاتِ الأغْيَارِ إلى نُورِ الأسْرَارِ،

[1] سورة الأحزاب، الآية 41.
[2] سورة الأحزاب، الآية 43.

أيْ نَقولُ مِنْ ظُلمَاتِ الخلقِ إلى نُورِ الحقِّ.

* * * *

69. طمأنينة

أكْثِرُوا مِنْ ذِكرِ اللهِ كيْ تَطْمَئنَّ قُلُوبُكُمْ بالحُضُورِ مَعَ المَذْكُورِ وتتأهَّلَ لحملِ الأسْرَارِ وَمُشَاهَدَةِ الأنْوَارِ،
"ألاَ بذكرِ اللهِ تَطْمِئنُّ القُلوبُ"[1]

* * * *

70. الدنيا

"الدُّنْيَا سِجنُ المُؤْمِنِ"[2]، فَيلزمُ السَّعيُ في الخروجِ منَ السِّجنِ حتَّى تَصلَ إلى الوُجُودِ المُطلقِ الذي لا يتغيَّرُ بزمانٍ ولا مكانٍ،
كلُّ ذلكَ تحتَ إشارةِ المُرشدِ العارفِ بالمسالكِ.

* * * *

71. الأعراض

[1] سورة الرعد، الآية 28.
[2] حديث رواه مسلم 2956 والترمذي 2324 عن أبي هريرة.

الإِعْـراضُ عن الأَعْرَاضِ مطيةُ الإعرَاضِ عن الذَّواتِ، وهوَ الأمرُ الثَّانِي الذي يُطالَبُ به المريدُ فَيطالبُ أولاً بالإعراضِ عن محبَّةِ الدُّنيَا وزَخَارِفِهَا ويُطالبُ ثانيًا بالإعراضِ عن الأكوانِ ومظاهرِهَا، مِنْ عَرشِهَا إلى فَـرشِهَا.

* * * *

72. ألغاز

لُغةُ القومِ حاليةٌ وألْسِنـتُهُمْ أعجميَّةٌ،
وهيَ مُستمدَّةٌ من حقيقَةِ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ:
"لي وقتٌ لاَ يَسَعُنِي فيهِ غيرُ رَبِّي"
وأمْثالُهَا من الحَقائقِ المُحمَّديَّة أوْ نَقولُ منَ الجَواهِرِ التَّوحِيديَّةِ.

* * * *

73. الانعتاق

اعلَمْ أنَّ المُـريدَ لاَ يَخرجُ عنِ الكائناتِ خُروجًا حِسيًّا، إنَّمَا ينسلخُ عنهَا انْسِلاَخًا مَعْنَويًّـا بِحيثُ يُشَخِّصُ هذا الوجودَ كُلَّهُ كَـقُبَّةٍ، أوْ نَقولُ كَكُرَةٍ، أوْ نَقُولُ كَذرَّةٍ يَترُكُهَا، ثُمَّ يَجُول فِي بِحارِ الأحديَّةِ، فَيراهَا وُجودًا واحدًا، لا اثنينيّة فيه.

وَهذَا كلُّهُ خروجٌ روحانيٌّ، ليسَ منَ الخُروج الحسيِّ في شيءٍ.

* * * *

74. العودة

بَعْدَ الاستغراقِ الكُلّيِّ فِي حَضرةِ الحقِّ، يرجعُ المُريدُ لمخالطةِ الخَلقِ بالنَّظرِ الخاصِّ في هاتهِ المَظاهرِ الخَلقيَّةِ ومَا بَينَهَا وبينَ المُتَجلّي منْ علاقةِ التأثيرِ فَيَتَجلَّى العالمُ الأكبرُ علَى العالَمِ الأصْغَرِ فلاَ يرَى إلاَّ اللهَ وإنْ تَعَدَّدَتْ مَظَاهِرُ مَا سِواهُ.

* * * *

75. الصبر الجميل

تَجليّاتُ القبضِ في كثيرٍ منْ أحوالِ الحياةِ أمرٌ لامناصَ منه، فمَا على المُؤمنِ إلاَّ أنْ يتقبّلَهَا بالصَّبرِ الجميلِ

"واللهُ معَ الصَّابرِينَ[1]"

وَمَا علَى العارفِ إلاَّ أنْ يَحْضُرَ فيهَا معَ المُتَجَلّي،

[1] قسم من آية 153 من سورة البقرة.

"فَاصْبِرْ، وَمَا صَبْرُك إلاَّ باللهِ[1]"

* * * *

76. الغُـنْمُ
أمْوَالُ المَعْرفةِ باللهِ أعزُّ وأغلَى مِنَ الأموالِ الفَانيَّةِ، فالمعرفةُ باللهِ خيرٌ منَ المالِ وهيَ الرِّبحُ علَى التحقيق.

* * * *

77. كتمُ العلمِ
لاَ ينبَغِي كَـتْمُ العِلْمِ، فَفِي عِلْمِ العُـلَمَاءِ حقٌّ ثابتٌ وواجبٌ متأكِّدٌ، يُنْفقونَهُ لكلِّ مُحتاجٍ إليهِ، إمَّا للسَّائلِ الذي يَسألُ عَنهُ أوْ المحرومِ الذي لمْ يعرفْ كيفية السؤالِ لجهْلِهِ بالمَسْؤُولِ عَنْهُ.

* * * *

78. الكرم

[1] آية127من سورة النحل.

أكرمُ الرِّجالِ من أنْفَقَ قَبلَ السُّؤَالِ.
والرُّسلُ عليهِمِ الصَّلاةُ والسَّلامُ والأولياءُ عليهمُ الرِّضَا مِنَ الملكِ العلاَّمِ كُلُّهُمْ مُتَخلِّقونَ بأخْلاقِ اللهِ كَمَا أخبرَ في القرآنِ:
"وإذْ أخذَ ربُّكَ من بنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَاتِهِمْ وأشهدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ ألستُ بربِّكُمْ قَالُوا بَلَى"[1].
قَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :"تَخَلَّقُوا بِأخْلاقِ اللهِ"
أيْ إنَّهُ أنْفَقَ على عبادِهِ يومَ ألستُ بِربِّكُمْ، وَعَلَّمَهُمْ تَوحيدَهُ وأشْهَدَهُمْ بِذلكَ على أنْفُسِهِمْ.

* * * *

79. الاختلاف

الاختِلاَفُ مِنْ سَجَايَا البَشَرِ، فَلاَ يَكَادُونَ يجتمعونَ على اعتقادٍ أو مَذْهَبٍ،
"وَلا يَزالونَ مُخْتَلفينَ(...) ولذلكَ خَلَقَهُمْ"[2].

* * * *

80. شطحات

[1] سورة الأعراف، الآية 172.
[2] سورة هود، قسم من الآية 118-119.

مَا تَفَوَّهَ بِهِ الصُّوفيَّةُ فِي شَطْحَاتِهِمْ أمرٌ يَقْتَضِيهِ الاسْتِغرَاقُ فِي بِحَارِ الأَحَدِيَّةِ والغَيبَةِ عنْ هَاتهِ الخيالاتِ الكَوْنيَّةِ وَكُلُّهَا تَـرْجِعُ بالتَّأْويلِ إلـىَ النُّصوص.

* * * *

81. طريق القوم

طَـريقُ القَوْمِ لَهَا بِـدَايةٌ ونِهَايَةٌ : أمَّا بِدايَتُـهَا فَهْيَ المُحَافَظةُ علَى الفَرائضِ والعَمَلِ بالنَّوافِلِ حَسَبَ الاسْتِطَاعةِ، والتَّحَلِّي بِالأخلاقِ الفَاضلةِ، وأمَّا نِهَايتُهَا فمعرفةُ اللهِ حقَّ المعرفةِ والوصولُ إلى حضرةِ القُدْسِ والتَّمتُّعِ بلذَّةِ الأُنْسِ والغيبةُ عن عَالَمِ الحسِّ و«أنَّ إلـىَ ربِّكَ المُنتهى »[1]

* * * *

82. التَّلامذةُ

التَّلامذةُ كُـلُّهُمْ مِنْ أيِّ فريقٍ كَـانُوا وفي أيِّ فنٍّ كانُوا إذا لَمْ تَحصُلْ لَهُمْ مِنْ شُيُوخِهِمْ نظرةُ عطفٍ وحنانٍ،

[1] سورة النجم، الآية 42.

لاَ ينتفعونَ بِعلمِهِمْ، بلْ كثيرًا مَا يَرْتَدُّونَ علَى أعقَابِهِمْ.

* * * *

83. النظرة القلبية

صفاءُ قلبِ المُريدِ وانْقِيادُهُ لأستاذِهِ بِنيَّةٍ وإخلاص ضميرٍ يُسبِّبُ لهُ النظرةَ القلبيَّة والعطفةَ الرُّوحية، فيفيضُ عليهِ شيخُهُ مِمَّا مَنَحَهُ اللهُ، فَلرّبمَا أوصلَهُ إلى الحَضرةِ المُحمَّديَّةِ،
ولَربَّما أوْصلَهُ إلى الحضرة الإلهيّةِ فيكونَ منْ عبادِ اللهِ المُقرَّبينَ، وتلكَ هي الغايةُ التي يُصْحَبُ لأجْلِهَا.

* * * *

84. معرفة الكاملين

معرفةُ الكاملينَ الخاصَّةِ وأحوالُهُمْ الفاضلةُ هيَ زُبدةُ النُّصوصِ الشرعيَّةِ، ونتيجةُ العملِ بالعلمِ.
"وَاتَّقُــوا اللهَ وَيُعلِّمُكُمْ اللهُ[1]".

* * * *

[1] جزء من الآية 282 من سورة البقرة.

85. كذب
كلُّ مَنِ ادَّعَى أنَّهُ وَصَلَ إلى مَـقَامٍ يَطرَحُ عنهُ فِيهِ التكاليفَ الشَّرْعيَّة فهو عبدٌ مُـفْـتَـرٍ كَـذّابٌ، يُضْرَبُ بِدعْواهُ عَـرْضَ الحَائطِ.

* * * *

86. ضَرورةٌ
إنَّ شيخَ التربيةِ يحتاجُ إلى صُحْبَتِهِ كلُّ أحدٍ، من أيّ طبقةٍ كانَ،
وأحوجُ النّاس إلى صُحْبَتهِ هو الرَّجلُ العالمُ، العاملُ بعلمِهِ.
وذَلكَ لأنَّ الشَّيخَ لا يُقْصَدُ لِيُتَعلَّمَ منهُ العلومُ الظاهرةُ والعملُ بها فَحسبُ، بلِ المَقصودُ الأهمُّ مِنْ صُحبتِهِ هو مداواةُ القلوبِ مِنْ أمْرَاضِهَا الباطنيَّةِ، كالكِبْرِ والإعْجَابِ بالنفس، وَما ألصقَهُمَا بالعُلَمَاءِ العَامِلِينَ.

* * * *

87. علامات المحبة
حَقيقَةُ مَحَبَّةِ الخَلْقِ لِخالقِهم ميلُ قلوبِهم لَهُ وتوجُّهَا نَحْوَهُ، وعَلاَمَاتُهَا الدَّالَّةُ علَى وُجُودِهَا

طاعتُهُمْ لِموْلاَهُمْ وإيثارُهُمْ أمرَه وَنَهْيَهُ، وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وتَقْدِيرِهِ.

* * * *

88. خلة
خُلَّةُ الخَلقِ للحقِّ هي امْتِثَالُهُمْ أمْرَهُ ونهيَهُ،
وخُلَّةُ الحقِّ لخَلْقِهِ تجلِّيهِ عَلَيهِمْ حَتَّى يكونَ "لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَراً ويَـدًا وَرِجْلاً[1]".

* * * *

89. الاسم المفرد
الذَّاكِرُ بالاسْمِ المُفْرَدِ "الله" يَسْتَحْضِرُ صفاتِ الكَمَالِ للهِ الذِي أرسَلَ رُسُلَـهُ بالهُدَى، فَتَفيضَ عليهِ أنوارُ التَّوحيدِ وَيستغرقَ في بحارِ العظمةِ والتفريدِ، حتَّى يَفْنَى عنْ كُـلِّ مَا سِواهُ ويَـبقَى بِنُورِهِ وسَنَاهُ.

* * * *

[1] إشارة إلى الحديث القدسي قول المولى سبحانه وتعالى : " مازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يبطش بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه " رواه البخاري.6021

90. فن التصوف

فَــنُّ التَّصوُّفِ بالنِّسبَةِ إلى بقيَّةِ العُــلُومِ ثمرةٌ نافعةٌ وأهلُهُ العارفونَ بِهِ بدورٌ طالعةٌ، اسْتنشقَتْ أرواحُهُمْ منْ لَطيفِ المَعَانِي مَا يعجزُ عَنْ فهمِهِ الفحولُ وتَنْثَنِي عنْ لِحاقِهِ جيادُ العقولِ، إلاَّ من جعلَ اللهُ له نوراً يمشي به في حَدَائقِ المعارفِ وأجنحةً يَطِيرُ بِهَا في آفاقِ اللَّطائفِ،

"وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَه نورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ[1]".

* * * *

91. الخوف

الخَوفُ مِنَ اللهِ تَعالَى أسَاسُ تَنبنِي عليهِ جميعُ المَحَامد وَالخِصَالِ، فَينبَغِي للمُريدِ أنْ يكونَ مُلازِمًا لهُ، كَاسِرًا جَناحَ الذُّلِّ، راهبًا مِنْ هَيبةِ اللهِ وقُوَّةِ سُلْطَانِهِ وصَوْلَةِ قَهرهِ، حتَّى يكونَ مَعْدِنًا للحِكْمَةِ،

"فإنَّ رأسَ الحِكْمَة مخافةُ اللهِ"[2]

* * * *

[1] سورة النور، الآية 40.

[2] جزء من حديث

92. الرجاء
حـقيقةُ الرَّجاءِ ارتياحُ قلبِ المُـؤمنِ إلـى كَرَمِ المَرْجُوِّ، وفضيلتُه تزيُّن المريد بالحريّة.
كَمَا أنَّ ملازمة الخوفِ تَدعو للاتّصاف بالعبوديِّة، وبِهذين يَقدِرُ السائرُ عَلَى الطيران فِي ملكوتِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ.

* * * *

93. مقامات
العَامَّةُ يَرجُونَ كرمَ اللهِ وإفضالَهُ،
وَالخاصّةُ يَرجون قُربَهُ وجَمَالَهُ،
كَمَا أنَّ العامَّة يَخافُونَ منْ عَذابِهِ وأليمِ عِقَابِهِ،
والخاصَّةُ يَخَافُونَ مِنْ قَطيعَتِه وسَدْلِ حجَابِه،
نَسْألُ اللهَ السَّلامة.

.

* * * *

94. الصدق

مَنْ تَجَمَّلَ بِفضيلةِ الصِّدقِ مَعَ اللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ مَعَ أسْتَاذِهِ وَإِخْوَانِهِ، ثُمَّ مَعَ جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ، زَادَهُ اللهُ إيمانًا ويقينًا وقوةً وتَمْكِينًا،
قَالَ تَعالَى :"لِيجزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ[1]".

* * * *

95. الرضا

اعلَمْ أنَّ الرِّضَا فيهِ راحةٌ قلبِ المُرِيدِ مِنْ حَمْلِ أثْقَالِ الاعْتِرَاضِ عَلَى الفَاعِلِ المُخْتَارِ،
فَإذَا صَارَ الرِّضَا حالاً مِنْ أحْوَالِهِ لاَ يرى مِنَ اللهِ مَا يَكْرَهُ.

* * * *

96. الإخوان

مَحبَّةُ الإخوانِ فِي اللهِ تَـزِيدُ فِي الإيمَانِ،
وَالإحسانُ إليهِمْ يجلبُ الأجْرَ العَظِيمَ.

* * * *

[1] سورة الأحزاب، الآية 24.

-97-القدوة
الانسانُ لا بدَّ لهُ منْ خِدْمَةِ قُـدْوَةٍ يقلّدهُ، ويسيرُ خَلْفَهُ ليحفظهُ من كلِّ مَانِعٍ وعَائِقٍ حتّى يَأخُذَ المعاني من مَعَادِنِهَا و الجواهرَ من بِحَارِهَا.

* * * *

98. بساط التحقيق
المشايخُ كؤوسُ التَّحقِيقِ، يُسْقَى مِنهَا مَنْ جَلَسَ مَعَهُم بتعظيمٍ علَى بِساطِ التَّحقيقِ،
"وَمَنْ يُعظِّمْ حُـرُمَاتِ اللهِ فَهوَ خيرٌ لَهُ عِندَ ربِّهِ[1]"

* * * *

99. القلب السليم
القلبُ السَّليمُ عِندَ أهلِ اللهِ هوَ الَّذِي لمْ تَطمِسْهُ صورُ الآثارِ، ولمْ تَخْدَشْهُ خَيالاتُ الأغْيَارِ، الفارغ منْ غيرِ اللهِ، فَلمْ يَشغلهُ عنهُ شاغلٌ،
بلْ الكلُّ عِندهُ مَمْحوٌّ وزَائِلٌ.

* * * *

100. نفحة

[1] سورة الحج، الآية 30.

لَيسَ مُريدًا مَنْ تُـقَرِّبُهُ نفحةٌ وَتُبعدُهُ نفحةٌ،
إنَّمَا المُريدُ الذي يَكونُ في اجتماعٍ دائمٍ،
لهُ قدمٌ رَاسِخةٌ وحالٌ شامخةٌ وَمَقَامٌ ثابتٌ،
لاَ تُزَلزلهُ عواصفُ الرِّياح ولاَ تَشُقُّ غُبَارَهُ سُيُوفٌ وَلاَ رِمَاحٌ.

101. تلاوة
أحْسَنُ أحْوالِ المُريدِ فِي نَفْسِهِ العبودية ُفي ظَاهِرِهِ، فَتَرَاهُ مُتَزَيِّنًا بالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالحُرِّية ُ فِي بَاطِنِهِ، فَتَرَاهُ غَائبًا عَنِ الغَيريِّةِ حاضرًا مَعَ الأحَديِّة ِتَاليًا:
"إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ
غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ[1]"

[1] سورة الفاتحة، الآيات 4-7.